

## صيد الخاطر

29 - - فصل : لماذا تكثر الحسنات و السيئات ؟ .

كل شيء خلق اﷻ تعالى في الدنيا فهو أنموذج في الآخرة و كل شيء يجري فيها أنموذج ما يجري في الآخرة فأما المخلوق منها فقال ابن عباسBهما : [ ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء ] .

وهذا لأن اﷻ تعالى شوق بنعيم إلى نعيم و خوف بعذاب من عذاب .  
فأما ما يجري في الدنيا فكل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل و كذلك كل مذهب ذنبا وهو معنى قوله تعالى : { من يعمل سوءا يجز به } .  
و ربما رأى العاصي سلامة بدنه و ماله فظن أن لا عقوبة و غفلة عما عوقبت به عقوبة .  
و قد قال الحكماء : المعصية و الحسنه بعد الحسنه ثواب الحسنه .  
و ربما كان العقاب العاجل معنويا كما قال بعض أحبار بني إسرائيل : [ يا رب كم أعصيك و لا تعاقبني ؟ ] فقل له : [ كم أعاقبك و أنت لا تدري أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي ؟ ] .  
فمن تأمل هذا الجنس من المعاقبة وجده بالمرصاد حتى قال وهب بن الورد و قد سئل : أيجد لذة الطاعة من يعصي ؟ فقال : و لا من هم .

فرب شخص أطلق بصره فحرمه اﷻ اعتبار بصيرته أو لسانه فحرم صفاء قلبه أو أثر شبهة في مطعمه فأظلم سره و حرم قيام الليل و حلاوة المناجاة إلى غير ذلك .  
و هذا أمر يعرفه أهل محاسبة النفس و على ضده يجد من يتقي اﷻ تعالى من حسن الجزاء على التقوى عاجلا كما [ في حديث أبي أمامة : عن النبي صلى اﷻ عليه و سلم يقول اﷻ تعالى :  
النظرة إلى المرأة سهم مسموم من سهام الشيطان من تركه ابتغاء مرضاتي آتيته إيمانا يجد حلاوته في قلبه ] .

فهذه نبذة من هذا الجنس تنبه على مغفلها .  
فأما المقابلة الصريحة في الظاهر فقل أن تحتبس و من ذلك قول النبي صلى اﷻ عليه و سلم : [ الصبحة تمنع الرزق وإن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ] .

و قد روى المفسرون : أن كل شخص من الأسباط جاء باثني عشر ولدا و جاء يوسف بأحد عشر بالهمة و مثل هذا إذا تأمله ذو بصيرة رأى الجزاء و فهم كما قال الفضيل : [ إنني لأعصي اﷻ D فأعرف ذلك في خلق دابتي و جاريتي ] .

و عن أبي العثمان النيسابوري : أنه انقطع شمع نعله في مضيه إلى الجمعة فتعوق لإصلاحه ساعة ثم قال : [ ما انقطع إلا لأنني ما اغتسلت غسل الجمعة ] .

و من عجائب الجزاء في الدنيا أنه لما امتدت أيدي الظلم من إخوة يوسف { و شروه بثمان  
بخس } امتدت أكفهم بين يديه بالطلب يقولون : { و تصدق علينا } .  
و لما صبر هو يوم الهمّة ملك المرأة حلالا و لما بغت عليه بدعواها : { ما جزاء من أراد  
بأهلك سوء } أنطقها الحق بقولها { أنا راودته } .  
ولو أن شخصا ترك معصية لأجل □□ تعالى لرأى ثمرة ذلك وكذلك إذا فعل طاعة و في الحديث :  
[ إذا أملتكم فتاجروا □□ بالصدقة ] أي عاملوه لزيادة الأرباح العاجلة .  
و لقد رأينا من سامح نفسه بما يمنع منه الشرع طلبا للراحة العاجلة انقلبت أحواله إلى  
التنغمس العاجل و عكست عليه المقاصد .  
حكى بعض المشايخ : أنه اشترى في زمن شبابه جارية قال : [ فلما ملكتها تاقت نفسي إليها  
فما زلت أسأل الفقهاء لعل مخلوقا يرخص لي ] .  
فكلهم قال : [ لا يجوز النظر إليها بشهوة و لا لمسها و لا جماعها إلا بعد حيضها ] .  
قال : فسألتها فأخبرتني أنها اشتريت و هي حائض [ فقلت : [ قرب الأمر ] .  
فسألت الفقهاء فقالوا : [ لا يعتد بهذه الحيضة حتى تحيض في ملكه ] .  
قال : فقلت لنفسي و هي شديدة التوقان لقوة الشهوة و تمكن القدرة و قرب المصاقبة : [  
ما تقولين ؟ ] .  
فقالت : [ الإيمان بالصبر على الجمر شئت أم أبيت ] .  
فصبرت إلى أن حان ذلك فأثابني □□ تعالى على ذلك الصبر بنيلي ما هو أعلى منها وأرفع